

# عائد من الظلام

بقلم / أعلام النصر

قِصَّةٌ مَثَلٌ لَوَاحِدَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الصَّليب



# عائد من الظلام!

- الحلقة السادسة والعشرون -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة:

# عائد من الظلام!

- الحلقة السادسة والعشرون -

#بقلم: #أحلام\_النصر

(قصة مثل لواحدة من جرائم الصليب)

#قناة\_مؤسسة\_أوار\_الحق



أثمرت جلسات "صهيب" مع "محمد" عن فوائد جمّة؛ إذ كانت أسئلته الدقيقة تساعد "محمدًا" على تذكر التفاصيل والإدلاء بأجوبة دقيقة كذلك، حدثه فيها عن كل شيء؛ عن أقسام المعسكر وقاعاته، وطلابه وأساتذته وقساوسته، وعن مواعيد الدروس والذهاب إلى الكنيسة، كما أخبره عن صفات كل قس بالتفصيل شكلاً ومضموناً، وكذلك عن أهم الأحداث التي جرت وخاصة اعتقال "عثمان"، حتى اكتملت تقارير "صهيب"، وشعر كأنه يرى المعسكر ويعيش فيه، ونقل كل ذلك إلى الأمير، الذي اطلع على التقارير، وقرأها متمعناً بصحبة الشيخ وأعضاء مجلسه، ثم حدد موعداً للاجتماع.

وبعد البسملة والصلاة والسلام على النبي ﷺ؛ افتتح المجلس، وقال الأمير:

- إن أهم النقاط أماننا؛ نتلخص فيما يلي:

١. للمعسكر صلته الوثيقة بالكنيسة والجيش.

٢. لا ينبغي أن نُغفلَ الإشراف الغربي عليه، وهذه النقطة تحتاج إلى بحث مستقل مفصّل.

٣. ثمة عمل المعسكر ستظهر في الامتحان الكبير، الذي يجب أن نحول دون نجاحه بأي ثمن.

٤. الصلات الخارجية الفرعية الأخرى للمعسكر: شاحنات التموين، التي سبق وعرفنا نشاطاتها، واستهدفناها بتوفيق الله تعالى في خطة إنقاذ أخينا "عثمان".

هل من إضافة أو تعديل؟ لا؟ حسن.. ما تصوراتكم لما ينبغي علينا فعله في ظل هذه المعطيات؟

قال الشيخ:

- الرأي عندي يا أخي الأمير: أنه لا بد من فرض مراقبة مستمرة على المعسكر؛ فمن غير المستبعد أن تقوم شاحنات التموين مثلاً بتغيير مواعيدها وخطوط سيرها، كما أننا بحاجة إلى معرفة أدق بالخارج والواجب.

قال الأمير:

- نقطة مهمة، أثابك الله يا أخي الشيخ، هل من مزيد؟

قال "صهيب":

- أرى أن الخطوة التالية هي أن يكون بعضنا في داخل المعسكر نفسه بأي صفة كانت؛ إذ من الضروري وجود عيون تنقل لنا ما يجري وما يستجد، هذا مهم جداً، خاصة فيما يتعلق بالامتحان الكبير إياه، والذي يجب أن نعمل على تأخير قدر ما نستطيع.

قال الأمير:

- أصبت يا أخي.

تابع "صهيب":

- ما تزال بعض الأفكار تختمر في عقلي، وسأطلعكم عليها قريباً بإذن الله تعالى.

قال الأمير:

- جيد، على بركة الله تعالى.

قال "عروة":

- كذلك لا بد أن نخترق الكنيسة أيضاً، ونعتبرها كالمعسكر تماماً؛ فهما جناحا شرٍّ يكمل أحدهما الآخر.

قال الأمير:

- بالفعل يا أخي، سيكون هذا في الحسبان إن شاء الله.

قال "خالد":

- يمكننا أيضاً العودة قليلاً إلى الوراء؛ حتى نتذكر أن تلك المناوشات التي حصلت بيننا وبين الكفار في الغابة؛ كان من أهدافها: تضليلهم بمعلومات خاطئة عن وجود مفارز لنا متوغلة في العمق؛ لنستدرج قطعان جيشهم نحو الكائن؛ بهذا

سيظنون أن كل نشاط لنا إنما يستهدف الجيش وحده، ولن يخطر في بالهم غالباً أننا نستهدف المعسكر أو نعلم حتى بذلك الامتحان.

قال الأمير باستحسان:

- خطة ذكية تماماً، بارك الله فيك يا أخي.

قال "خالد":

- وفيك بارك الله يا أخي الأمير.

سأل "عروة":

- وماذا عما يتعلق بالنقطة الثانية المتعلقة بالإشراف الغربي يا أخانا الأمير؟

ابتسم الأمير بغموض، وقال:

- أما عن هذه؛ فستعرفون خبرها في وقته بعون الله عز وجل.

ابتسم الجميع بتفهم، فتابع الأمير:

- إلى أن تخطر لكم أفكار أخرى أو مقترحات؛ نلتقي بعون الله تعالى على خير، جزاكم الله خيراً جميعاً.

قال الجميع:

- وإياك يا أخانا الأمير.

\*\*\*

(٥٨)

حين انفض مجلس الأمير وغادروا خيمته؛ كان "عثمان" جالساً ينتظرهم، وإذا أبصر بالمجاهد "خالد" فقد خَفَّ إليه يسأله برجاء عما إذا كان الأمير مستمراً في تأجيل مقابلاته، فتهد "خالد" ثم طلب الإذن لأخيه "عثمان" في الدخول على الأمير، وما أن سُمح لـ "عثمان" بالدخول حتى أسرع بلهفة، ومثل بين يدي الأمير، الذي تأمله ملياً، ثم قال له:

- إنني أقدر قوة عقيدتك التي أحسبها فيك، كما أحيي شجاعتك في الصمود رغم التعذيب، ولكن يا أخي "عثمان" ..

ونفض مقترباً منه، وقال:

- المسلم ينبغي له أن يكون على درجة عالية من الفطنة والانتباه، وأن يحسب حساب أسوأ الاحتمالات؛ فإذا لو كان الذي دخل عليك جاسوساً فعلاً وليس أخانا "محمدًا"؟! أي كارثة كانت ستحصل؟!!



ونظر الأمير في عيني "عثمان" مباشرة، وقال بجديّة:

- ولو أن هذا حصل تحت وطأة التعذيب القاسي لكان أهون من أن يحدث بسبب التباسط وسرعة الاطمئنان! وحتى لو كان أخاك الذي معك في المعركة فعلاً؛ فلم يكن ذلك هو الوقت المناسب أبداً للتحدث في أمور كهذه بينما كلاكما سجين في قبضة الكفار!! إنما يكون التسامر في جلساتنا هنا وضمن ما فيه فائدة ولا خطر.

طأطأ "عثمان" رأسه بنجمل، وقال هامساً:

- إنني مقرّ بخطئي يا أخي الأمير، وأكرر اعتذاري عنه.

ورفع رأسه ببطء، وتابع:

- وإنني أرجوك أن تسامحني وتعفو عني.

اقترب الأمير منه أكثر، وربّت على كتفه قائلاً بهدوء:

- سأفعل إن شاء الله تعالى، ولكن بعد أن تنال الجزاء المناسب الذي سيصقلك أكثر بعون الله، ويزيدك خبرة.

سأل "عثمان" بترقب:

- وما هو يا أخي الأمير؟

قال الأمير:

- ستخضع لدورة أمنية، إضافة إلى عدم خروجك في أية غزوة حتى إشعار آخر.

هتف "عثمان" بحزن:

- لكن يا أخي الأمير.

قال الأمير بحسم:

- اسمع وأطع يا أخي.

قال "عثمان" باستسلام:

- سمعاً وطاعة يا أخي الأمير، وأعدك أن أكون عند حسن ظنك بإذن الله تعالى.

قال الأمير:

- وأنا على ثقة من ذلك يا أخي، يمكنك الانصراف الآن كي تستعد.

نهض "عثمان" قائلاً:

- المهم أن ترضى عني يا أخي؛ حتى يرضى الله عني إن شاء الله، السلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته.

قال الأمير:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

\*\*\*

(٥٩)

خرجت "هيلين" من الدير مشيعة بالخزي والانكسار، بعد فضيحتها المدوية، وكان الجميع يرمقونها بنظرات تجمع بين الدهشة والشماتة والاحتقار، بينما اضطربت الراهبات وأخذن العبرة جيداً، وكانت كل ضحية منهن تتجنب نظرات جلّادها من القساوسة الذين كانت نظراتهم تقول لهن:

- افهمنَ الدرس، ولا تكنّ حمقاوات!

وحين وصلت "هيلين" إلى الباب، وضعت "ماري" يدها على كتفها، وقالت:

- لا عليك يا "هيلين"، لقد كتبتُ لك عنوان بعض أصدقائي، وسيساعدونك في العمل في أحد المراقص؛ لتتمكني من العيش.

تمت "هيلين" بمرارة:

- أحد المراقص؟!

زفرت "ماري" ثم قالت بجدية:

- ماذا كنت تتوقعين إذا؟! انتقام القساوسة كان رهيباً جداً، وما كان عليك أن تضعي نفسك هدفاً له، مَنْ ذا سيقبلك في العمل عنده غير المرقص؟! ولولا أن الأمر يوافق هوى وانتقام القساوسة لعجزت عن تحصيله أيضاً! إذ لا يستطيع أحد تعريض نفسه لنقمة هؤلاء الوحوش، كم كنت غبية يا "هيلين"!

ذرفت "هيلين" دموعاً حارة، فقالت "ماري":

- قد حصل ما حصل وانتهى الأمر، ما تزالين شابة، حاولي الاستفادة من ذلك قدر استطاعتك.

غمغمت "هيلين":

- نعم سأحاول، شكراً لك.

والتفت "ماري" لتعود؛ فتفاجأت بالقس "بونبرت" يرمقها بنخب قائلاً:

- ماذا تصنعين مع هذه يا حمقاء؟!

ارتعدت "ماري" وقالت:

- ل.. لا شيء يا سيدي القس! أوكد لك!

كتّف "بونبرت" ذراعيه، وقال مملقاً:

- لعلها قد عبثت بعقلك الصغير يا قطي لتتمردى بدورك؟

ازدردت "ماري" ريقها، وهتفت:

- أقسم لك يا سيدي! لا شيء من ذلك!

ابتسم بخبث، وربت على رأسها قائلاً:

- أرجو أن يكون هذا صحيحاً! فنحن القساوسة لا نرحم أبداً! وأنا لست غيباً مثل  
"مارسيل"! هل فهمت؟!

هتفت "ماري" بسرعة:

- أنا دائماً طوع أمرك يا سيدي! لم أخرج عن طاعتك يوماً!

قال "بونبرت" بابتسامة رضا خبيثة:

- هذا ما أرجو أن تستمري فيه!

\*\*\*

يتبع ...

